عبد الكريم البطل الريفي

يتكلم عن نفسه

علم القراء من مجرى الحوادث السياسية أن عبد الكريم بطل الريف بعد أن قاوم الاسبانيين والفرنسيين مقاومة عنيفة ووجهت النقات الدوائر السياسية والحربية في العالم أجمع سلّم نفسه بحكم الاقدار الى الفرنسيين الذين حكموا عليه بالنفي طول حياته الى جزيرة « الرنا » احدى جزر المحيط الهندي .

وقد كتب هذا البطل عن نفسه مذكرات نشرت في الشهر الماضي في فرنسا وكشف بها النقاب عن تاريخ حياته والداعي الذي دعاه الى الثورة في وجه الاسبان ومحاربتهم وقد لخصت تلك المذكرات مجلة نيفا الروسية ورأينا أن نتحف بها قراء مجلتنا للوقوف على الحقائق التاريخية وعلى ما يقوله عن نفسه ذلك البطل المقدام .

عبد الكريم نجل أحد قواد قبيلة من قبائل الريف دخل عام ١٩٠٥ مدرسة فاس الدينية حيث أخذ يتعلم القرآن الكريم وعلوم الفقه والدين ولما أنهى تلك المدرسة دعاه الضباط الاسبانيون للخدمة في مليلا وهي مدينة واقعة على شاطئ البحر الابيض المتوسط وفي هذه المدينة أخذت شهرته في الظهور وتعين سكرتيرا خاصا لوالي منطقة الريف الجنرال موراليس

وفي عام ١٩١٩ شهد عبد الكريم بنفسه مشهدا مؤلما أثر في نفسه تأثيرا شديدا وهو أن الحكومة الاسبانية استدعت اليها عدة من قادة وزعماء قبائل بني توزين وبني اوليكشس وبني تيزيمان الريفية (كذا) واعدمتهم بسبب أعمال نافية نسبتها اليهم فأثار ذلك غضب عبد الكريم وأصبح من تلك الساعة عدواً للاسبان

وبعد مدة تعين القائد سيلفستر مكان القائد موراليس والياً على المنطقة الريفية ولبث عبدالكريم سكرتيراً للوالي الجديد وحدث مرة أن جرت مناقشة بين هذا الوالي وسكرتيره واحتدم بينهما جدال عنيف انتهى بأن أمر الحاكم بالقبض على

عبد الكريم سكرتيره الخر وزجه في السجن . وقد لبث عبد الكريم في سجن مليلا عشرة أشهر وتمكن في شتاء ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ من الهرب من السجن وأتى الى قبيلته حيث نفخ في بوق الثورة وجعل يهاجم بين حين وآخر جنود القائدسلفستر وانضم اليه مئات وعشرات من الريفيين

ورأى القائد سلفستر أن ثورة عبد الكريم لا قيمةلها واتخذهاوسيلة لاخضاع جميع القبائل الريفية لحكومة بلاده فسافر الى مدريد حيث قابل جلالة الفونس ملك أسبانيا ووعده بأنه سيحتل خليج (العصباس) في ٢٥ يوليو عام ١٩٢٣ فوافقه الملك على خطته واعتمد له المبالغ اللازمة لحملته

عبد الكريم فى مكتبه بمنفاه فتراه الى الشمال والى جانبه شقيقه محمد والضبطان سانيته الفرنسي ترجمانه

غير أن جنود عبد الكريم أحدقت بجيوش سلفستر وكسروها كسرة شنعاء وفتكوا بخمسة عشر الف جندي واستولوا على ميرتها وذخيرتهاوقتلوا القائد الاسباني

سفنكس وأمروا مساعده الجنرال نافارو مع ١٥٠٠ جندي

ثم توالت انتصارات عبدالكريم على الجنود الاسبانية وكادت الجنود الريفية تجلي الاسبانيين عن الشاطيء الافريقي . غير أن ذلك لم يرق في عيني فرنسا . ومع أن الريفيين لم يبدوا أقل عداء للفرنسيين فقد خشيت فرنسا أن تحذو قبائل المغرب حذو الريفيين ويمتد لهيب الثورة الى مراكش والجزائر وبناء على هذه المزاعم أعلنت فرنسا الحرب على عبد الكريم ودامت الحرب مع فرنسا طول عام ١٩٢٥ وجزء من عام ١٩٢٦ . وجردت فرنسا لمحاربته حملة كبيرة سلحتها بأضخم وأحدث المعدات الحربية ومع هذا لبث عبدالكريم يكسر الجنود الفرنسية والاسبانية معا وتوالت انتصاراته عليهم

ولكن كانت الامور تسير في معسكر عبد الكريم على غير ما يحب ذلك أن الثورات كانت تتنابع في معسكره وكانت من أكبر الاسباب الحائلة بينه وبين نجاحه في أعماله الحربية.

وقد ذكر عبد الكريم في مذكراته اليومية التي قدمها للسير بيير دوماس الفرنسي ان الاختلافات الداخلية بين جنوده وبين رجال قبيلته كانت تساعد الاعداء في غاراتهم عليه . وقال أنه كان لديه نحو ستة آلاف جندي احتشدت حوله من قبائل متعددة وكانت جنود كل قبيلة تحارب في معسكرها القائم بالمنطقة المحددة لها وكان لديه ثلاثة آلاف جندي ريفي ينقلون أوامره الى قواد الجيوش وبهذه الطريقة كانت المواصلات بين الجنود والقواد منظمة تنظيما دقيقا وكانت الاسلحة والذخائر متوفرة عند جميع القواد والجنود

ولما زادت حوله الجنود الفرنسية الذين ضيقوا عليه الحصار وأضف الى ذلك الثورات المتواصلة بين جنوده في الداخل كل ذلك أقض مضجعه وجعل اعتقاده بالانتصار النهائي ضعيفا خيالا . وقرر بنفسه أن زمن الاستقلال والاصلاح بين الريفيين لا يزال بعيدا وبناء على كل ذلك أخذ في مفاوضة أعدائه

وهؤلاء الاعداء الذين انهكتهم حرب الريف قبلوا أن يمنحوا الريفيين استقلالا اداريا تحت حماية وأشراف سلطان مراكش وطلبوا في مقابل ذلك تسليم عبدالكريم

لهم وتعهدوا بالمحافظة على حياته

واخ الفرنسيون يطلب نفيه الى احدى جزر المحيط الهندي فضحى القائد بنفسه

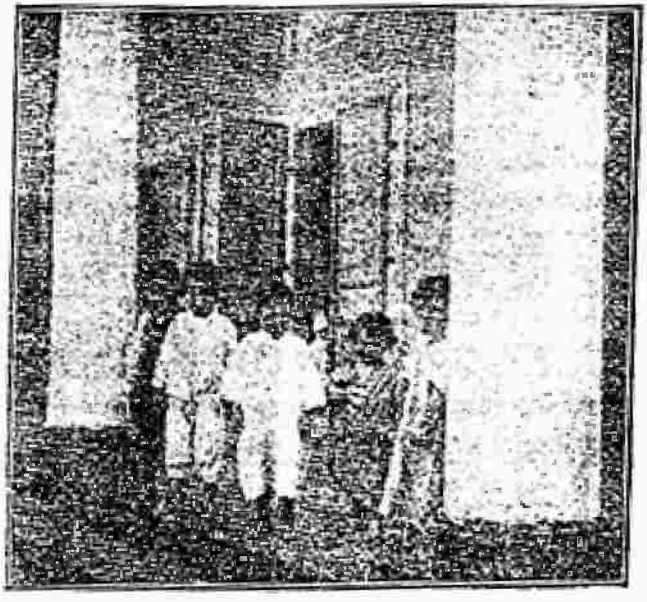

أولاد عبد الكريم في شرفة (الفيلا)

وأجاب هذا الطلب حباً بسلامة بلاده وحقنا لدماء مواطنيه وقد نفته فرنسا الى جزيرة اقرضا أو الاتفاق وقدمت لسكناه مع حاشيته دارا كبيرة (فيلا) مفروشة بالرياش الثمين ومتوفرة فيها جميع وسائل الراحة وبذلك انتهت حياة هذا البطل العظيم العملية

الراجات والمهراجات

تذكر الصحف أسماء كثيرين من الراجات والمهراجات حكام الهند ومن عهد قريب اكتشفوا في أميركا مؤامرة ضد مهراجا ايندور السابق الذي اشتهر اسمه بمسألة خطيرة وهو سائح في أميركا . وكثيرون من المهراجات يسافرون الى أوربا حيث يقيمون

في باريس أو في الحمامات نصف سنة والكثيرين منهم قصور ودور في غابات الاليزيه وكثيرون منهم يربون أنجالهم في جامعات ومدارس فرنسا وانكلترا

ويبلغ عدد هؤلاء الأمراء الحكام في الهند نحو ٦٨١ وتبلغ مساحة الأراضي التي يحكمونها نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها نحو ٩٠٠٠٠٠٠٠ مليون نفس وتبلغ ميزانية هذه الممالك نحو خمسة مليارات فرنك ذهب وأغلبهم يملكون ثروة خاصة تزيد على ايرادات ممالكهم

ومساحة هذه الممالك مختلفة مثلا . ان أراضي حيدر أباد تساوي مساحة ايطاليا ويبلغ عدد سكانها ٢٤ مليونا من النفوس ويبلغ سكان المنصوره ٨ ملايين نفس . وبعض هذه الممالك الهندية صغيرة جداً فان راجا كابورتالا يملك على أراضي لاتزيد مساحتها على ١٧٥٠ كيلو متراً مربعاً ويبلغ عدد سكانها ستمائة وعشرين ألف نفس ويحكم مهراجا مينبدي على مليون من النفوس . وبعض الراجات لايحكمون الا على قرى قليلة عدد السكان

وسركرم يخولهم حق الاستقبالات الرسمية ويطلقون لهم ٢١ أو ١١ مدفعاً عند أخذ سلامهم

وهم حائزون في ادارة شئون الاحكام على استقلال تام واسم النطاق ويحكمون بمقتضى عادات بلادهم . وأحكامهم مختلفة باختلاف الممالك ومنهم من ارتقى في المدنية ونسج على منوال الاوربيين فأنشأ الوزارات والمجالس البرلمانية وبعضهم ما زال شرقياً بجميع معاني الكلمة . والانكليز لا يتداخلون في شئونهم الداخلية والاحكام الانكليزية والمحاكم ليس لها أدنى تأثير في هذه الممالك المستقلة وشخصية الامراء لا تمس ولكن اذا أخل أحدهم بالنسبة الى امبراطور الهند أو بعبارة أخرى الى ملك الانكليز فانه يخلع عن عرشه كما حدث عام ١٩١١ لأحد كبار الراجات الذي دعي لمقابلة الملك جورج السابع الذي قدم الهند لحضور الاحتفالات الفخمة التي أقيمت لافتتاح العاصمة الجديدة دهلي فتقدم الراجا المذكور بملابسه المعتادة دون أن يعلق شاراته وكان ماسكا بيده منشفة يطردبها الذباب وأظهر بذلك عدم اكتراثه بملك الانكليز زميله ولكن حاكم الهند لم يرق في عينيه هذا التصرف فأزاله

عن عرشه وأجلس مكانه شقيقه المعروف بالاخلاص والطاعة للعرش الإنكليزي .

لدى كل راجا أو مهراجا جيش خاص يحدد عدده حاكم الهند الانكليزي وللانكليز الحق في اقامة حامية انكليزية في كل مملكة مستقلة كما لهم الحق في الاستعانة بالجيوش الوطنية لأربهم الخاصة كما حدث ذلك في خلال الحرب العامة حيث سافر الى أوربا أكثر من ثلث الجنود الهندية وكان بعض الراجات يقود بنفسه جنوده في ميدان القتال ولقبوا بقادة الجيش الانكليزي

العصر الحجري الاخير

تتمة الموضوع

ووجدت عندهم الحيوانات الاليفة كالبقر والجاموس والضأن والماعز والجمال وغيرها من اكلة العشب التي كانت حياتها مهددة في كل ساعة من غيرها من الوحوش المفترسة فلما تسلط عليها الانسان ودافع عنها مالت اليه وأحبت البقاء معه ولقاء حمايته لها غذته بلبنها ولحمها وكسته بصوفها ووبرها واحبها الانسان :

ومنذ ذلك العهد دعي راعيا فأخذ يمشي في بقعة من الارض ويصيح في غيرها طلبا للمراعي الجيدة وتعرف هذه الدرجة من الناس بالرعاة وهم الاقوام الرحل ومنهم في وقتنا هذا عدد كبير يعيشون في بيوت الشعر وهي سهلة البناء والهدم تبعا لنظام معاشهم من وجوب كثرة التنقل والارتحال مع مواشيهم في طلب جيد المرعى وهذه الفئة من البشر في ذلك العصر البعيد امتلكت الاراضي الخضراء الشرقية الممتدة من الدانيوب في الشرق الى حدود البحر الاسود الشمالية والى أعماق آسيا وكانت حياتهم في شظف من العيش وشقاء وتعب . ويستخلص من كل ما تقدم أن المعاش عند المتقدمين طريقين طريق زراعة سلكه الفلاح وطريق رعاية تمشي عليه الراعي